## □ ظ (الظاء)

**النطق بالظاء:** الظاء من الحروف اللثوية (ث، ذ، ظ) وهو حرف مجهور كالذال. ومخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا. وعند النطق به يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك، ويتقعر وسطه إلى الأسفل ويرجع إلى الداخل قليلاً، ولذلك فالظاء من أحرف الإطباق (الأصوات اللغوية/ ٤٩).

## □ الظرف (المفعول فيه)

يسمى المفعول فيه ظرفًا. والظرف ما ضمن معنى «في» باطراد من اسم زمان أو مكان. نحو: اجلس هنا وقتًا.

**ما يصلح من أسماء الزمان وأسماء المكان للانتصاب على الظرفية:** أسماء الزمان كلُّها صالحة للانتصاب على الظرفيّة، سواءٌ في ذلك مبهمُها كحينٍ ومدةٍ، ومُختَصُّها كيومِ الخميس، ومعدودُها كيومين واسبوعين.

والصالح لذلك من أسماء المكان نوعان:

(أحدهما) المُبْهم وهو ما افتقر إلى غيرِهِ في بيان صورة مسماه، كأسماء الجهات نحو: أمام، ووراء، ويمين، وشمال، وفوق، وتحت، وشبهها في الشّياع. كناحيةٍ، وجانبٍ، ومكانٍ. وكأسماء المقادير، كَميلٍ، وفرسخٍ، وبريد.

(والثاني) ما اتحدت مادَّتُهُ ومادة عامله، كذهبت مذهب زيد، وقوله تعالى: ﴿وأنّا كنا نقعد منها مقاعِدَ للسمع﴾ وأمّا قولهم: هو مني مقْعَدَ القابلة، ومزجَرَ الكلْب، ومناطَ الثريا - فشاذٌ (التوضيح ١/ ٣٢٤، ٣٢٥).

**ما ينوب عن اسم الزمان واسم المكان:** قد ينتصب على الظرفية ما يدل على الزمان أو المكان مما يأتي:

١- أسماءُ العدد المميَّزَةُ بهما، كسرتُ عشرين يومًا ثلاثين ميلاً.

٢- وما أُفيد به كُلِّيَّةُ أحدِهِمَا، أو جُزْئِيَّتُهُ، كسرتُ كلَّ اليوم كلَّ الفرسخ، أو بعضَ اليومِ

بعض الفرسخِ.

٣ـ وما كان صفةً لأحَدِهِمَا، كجلستُ طويلاً من الدهرِ شرقيَّ الدار.

٤ـ وما كان مخفوضًا بإضافةِ أحدِهما ثم أُنيبَ عنه بعد حذفِهِ، والغالب في هذا النائب أن يكون مصدرًا، وفي المنوب عنه أن يكون زمانًا. ولا بد من كونه معيَّنًا لوقتٍ أو لمقدارٍ نحو: جئتُكَ صلاة العصر أو قدوم الحاج، وانتظرك حلب ناقة ـ أو نحر جزور.

وقد يكون النائب اسم عينٍ نحو المثل: لا أُكَلِّمُه القَارِظَين ـ والأصل مدة غيبة القارظين. وقد يكون المنوب عنه مكانًا نحو: جلست قرب زيد ـ أي: مكانَ قُرْبِهِ.

٥ـ وألفاظ مسموعة توسَّعُوا فيها فَنَصبوها على تضمين معنى (في) كقولهم: أحقًّا أنك ذاهب؟ والأصل: أفي حق، ومثلها: غَيْرَ شَكٍّ، أو جَهْدَ رأيي، أو ظنًّا مني، أنَّك قائم.

(أقول: وعندي أن هذا النوع هو من حذف الجارِّ لا من الانتصاب على الظرفية).

وليس من النصب على الظرفية انتصاب اسم الزمان والمكان على المفعول به نحو: ﴿يخافون يومًا﴾ لأن الخوف واقع على اليوم وليس واقعًا فيه. وأما نحو: دخلت الدارَ وسكنتُ البيتَ، فانتصابهما إنما هو على التوسع بإسقاط الخافض ـ لا على الظرفية، فإنه لا يطرد تعدِّي الأفعال إلى الدار والبيت على معنى (في) لا تقول: صلَّيْتُ الدارَ، ولا: نِمْتُ البَيْتَ (التوضيح ١/ ٣٢٠-٣٢٣).

(١) القارظان: رجلا خرجا يجتنيان لأهلهما القَرَظَ، وهو نبْتٌ تدبغ به الجلود، فلم يعودا إلى أهلهما ولم يُسْمَعْ لهما خبرٌ بعد ذلك. فضربت العرب بغيبتهما المثل للشيء الذي يراد تأبيدُهُ.

**متعلَّق الظرف والمجرور**: لا بد للظرف والمجرور من متعلَّق، ولا بدّ في متعلَّق الظرف من أن يكون فعلاً، أو ما يشبهه، أو ما أُوِّلَ بما يشبهه، أو ما يشير إلى معناه. فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجودًا قُدِّر.

مثال الأول والثاني: ﴿**أنعمت عليهم. غير المغضوب عليهم**﴾.

والثالث: ﴿**وهو الذي في السماءِ إلهٌ وفي الأرضِ إلهٌ**﴾ لأنه مؤول بمعبود.

والرابع نحو: فلان حاتم في قومه، تعلق بما في حاتم من معنى الجود.

ومثال المتعلَّق المحذوف: ﴿**وإلى ثمود أخاهم صالحًا**﴾ بتقدير وأرسلنا.

ويستثنى من قولنا: لا بد للجارّ والمجرور من متعلَّق، ستة أُمور:

أحدها: الحرف الزائد كالباء ومِنْ في: ﴿**وكفى بالله شهيدًا**﴾ ﴿**هل من خالقٍ غير الله**﴾ وذلك لأن معنى التعلق الارتباط المعنويّ، والأصل أن أفعالاً قَصُرت عن الوصول إلى الأسماء، فأُعينَتْ على ذلك بحروف الجر، وأمّا الزائد فإنما دخل في

الكلام تقويةً وتوكيدًا ولم يدخل للربط.

الثاني والثالث: **لعلّ، ولولا**، عند من جَرِّبهمَا، فلا متعلّقَ لهما وما بعدهما مبتدأ.

الرابع: رُبَّ، في قول الرماني وابن طاهر.

الخامس: حروف الاستثناء خلا وعدا وحاشا إذا جَرَرْنَ.

ويجب تعلق الظرف والمجرور بمحذوف في ثمانية مواضع:

أن يقعا صفةً نحو: **﴿أو كصيبٍ من السماء﴾**، أو حالاً نحو: **﴿فخرج على قومه في زينته﴾**، أو صلَةً نحو: **﴿وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون﴾** أو خبرًا نحو: زيد عندك أو في الدار مثلًا، أو نحو قولهم للمعرس: (بالرفاء والبنين) بإضمار (أعرست)، أو يرفعا الاسم الظاهر نحو: (أفي الله شك؟) (أعندك زيد؟) أو في الاشتغال، نحو: أيوم الجمعة صُمته. أو قسمًا بغير الباء، نحو: **﴿والليل إذا يغشى﴾** **﴿تالله لأكيدن أصنامكم﴾**.

**كيفية تقدير العامل في الظرف والمجرور**: أما في القَسَم فتقديره أُقسِمُ، وأما في الاشتغال فتقديره كالمنطوق به، وأما في المَثَل فيقدر بحسب المعنى، وأما في البواقي فيقدر كونًا مطلقًا وهو كائن أو مستقر أو نحو ذلك إن أُريد الحال أو الاستقبال ولا يجوز تقدير الكون الخاص كقائم إلاّ لدليل، ويكون الحذف حينئذ جائزًا لا واجبًا.

وعلى كل تقدير سواء قلنا العامل في الخبر الظرفِ فعل أو اسم، فإنّا نعتقد أنّا حذفنا ذلك العامل لما اعتزمنا أن نجعل الخبر في اللفظ نفس الظرف والمجرور لا الاستقرار المقدّر، ولذلك التزمنا حذف العامل بعد نقل الضمير الذي كان في العامل إلى الظرف أو المجرور واستتاره فيه. ويبقى الضمير مرتفعًا بالظرف أو بالجار والمجرور كما كان مرتفعًا بذلك العامل لنيابة الظرف أو المجرور عن ذلك العامل ولا يجوز إظهار ذلك العامل حينئذ، قال أبو علي الفارسي: إظهار عامل الظرف شريعة منسوخة.

**التوسع في الظرف والجار والمجرور:**

يتسعون في الظرف والمجرور ما لا يتسعون في غيرهما، فلذلك فصلوا بهما الفعل الناقص من معموله، نحو: كان في الدار زيد جالسًا، وفعل التعجب من المتعجب منه، نحو: ما أحسن في الهيجاء لقاء زيد، وبين الحرف الناسخ ومنسوخه نحو:

فلا تَلْحَني فيها فإن بحبِّها
أخاكَ مُصابُ القلبِ جَمٌّ بلابلُهْ

وبين المضاف والمضاف إليه، نحو: (للهِ درُّ اليومَ منْ لاَمَها) و(هذا غلام واللهِ زيدٍ) وبين إذَنْ ومنصوبها نحو:

إذنْ واللهِ نرْمِيَهُمْ بِضربٍ

ويصح تقديمهما خبرين على الاسم في باب إنَّ، نحو: **﴿إنَّ لدينا أنكالاً﴾** **﴿إنَّ في**

ذلك لَعِبرةً﴾ وعلى الفعل المنفي بما، نحو:

ونحن عن فضلِكَ ما استغْنَيْنا

وعلى (إنّ) معمولاً لخبرها، نحو: أمّا بعدُ، فإني أفعل كذا (الأشباه والنظائر ١/ ٢٣٥-٢٤٠).

**الظرف المتصرف والظرف غير المتصرف**: الظرف نوعان: **متصرف**، وهو ما يفارق النصب على الظرفية إلى حالة أُخرى غير الجرِّ بمِنْ، كأن يُستعمل مبتدأ أو خبرًا، أو فاعلاً، أو مفعولاً به، أو مضافًا إليه ـ كاليوم، تقول: اليومُ يومٌ مبارك، واعجبني اليومُ، وأحببت يومَ قدومك، وسرت نصف اليوم.

**وغير متصرف** وهو ما لا يفارق النصب على الظرفية والجرَّ بمن كقَطُّ وعَوْضُ، تقول: ما فعلته قطُّ ـ ولا أفعله عَوْضُ (أي: في المستقبل) ونحو: قبلُ، وبعدُ، ولدنْ، وعندَ، يحكم عليهن بعدم التصرف ـ مع أن (من) تدخل عليهن (التوضيح ١/ ٣٢٥، ٣٢٦).

## □ ظَلَّ

ظلَّ فعل ناقص من أخوات كان (ر: كان وأخواتها).

## □ ظنَّ وأخواتها

المقصود بباب (ظنَّ) أفعالُ القلوب التي ينصب كل منها مفعولين أصلُهما المبتدأ والخبر. وهذه الأفعال قسمان:

١- ما يراد به اليقين، وهي: وَجَد، وألْفى، ودَرَى، وتَعَلَّمْ (بصيغة الأمر) ورَأى، وعَلِمَ.

٢- ما يراد به الرجحان (أي: إدراك الحكم، مع احتمال المقابل احتمالاً مرجوحًا) وهي ظنّ، وحَسِبَ، وخالَ، وزَعَمَ، وجَعَل، وحَجَا، وعَدَّ، وهَبْ (بصيغة الأمر).

هذا، وقد ترد رأى وعلم بمعنى غلبة الظن. كما قد ترد ظنّ وحسِبَ وخالَ بمعنى اليقين.

ومن شواهد إعمال هذه الأفعال، قوْلُ الله تعالى: ﴿تجدوه عند الله هو خيرًا﴾ و﴿إنّهم ألْفَوْا آباءَهم ضالِّين﴾ وقال الشاعر:

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النفس قهرَ عدوِّها
فَبَالِغْ بلطْفٍ في التحيُّل والمَكْرِ

ونحو: ﴿وجعَلوا الملائكةَ الذين هم عبادُ الرحمنِ إناثًا﴾ وقول الشاعر:

زَعَمَتْني شيخًا ولست بشيخٍ
إنما الشيخ من يَدِبُّ دبيبًا

وقول الشاعر:

وكنّا حسِبْنا كلّ بيضاءَ شحمةً
عشيةَ لاقَيْنا جُذامَ وحِمْيَرَا

هذا، وقد ألحقوا رأي الحُلُميَّة برأى العِلْمِيَّة في التعدّي لإثنين كقول الشاعر:

أُراهُمْ رُفْقَتِي حتّى إذا ما
تجافَى الليلُ وانخَزَل انخزالا

إذا أنا كالّذي يَجْري لورْدٍ
إلى آلٍ فلَمْ يُدْرِكْ بِلالا

هذا، وقد يُلغى عَمَلُ ظنّ وأخواتِها في المفعولين إذا تأخّر الفعل عنهما (ر: الإلغاء) كما قد يُعَلّق عن العمل فيهما إن كان ما يلي الفعل من الألفاظ التي لها الصدارة (ر: التعليق) (التوضيح ١/ ٢٠٩-٢١٥).

**أعلم وما جرى مجراها:** هناك سبعة أفعال كل منها ينصب مفعوله الأوّل ثم ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، فيكون لكل منها ثلاثة مفاعيل. وهذه الأفعال هي: أعْلَمَ وأرَى، اللذان أصلهما عَلِم ورأى المتعديان لاثنين، وما ضُمّن معناهما من: نَبّأ، وأنْبأ، وخَبّرَ، وأخبر، وحَدّث، نحو: **﴿كذلك يُريهم الله أعمالَهم حسراتٍ عليهم﴾ ﴿إذ يريكَهُمُ الله في منامك قليلاً ولو أراكَهُمْ كثيرًا لفشلتم﴾**.

ويجري في هذه الأفعال السبعة من الإلغاء والتعليق ما يجري في علم ورأى، فمن شواهد الإلغاء قول الشاعر:

وأنتَ - أراني الله - أمنعُ عاصِمٍ
وأرأفُ مستكْفًى واسمَحُ واهِبِ

ومن شواهد التعليق قوله تعالى: **﴿ينبّئُكُمْ إذا مُزّقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد﴾**، وقول الشاعر:

حذارِ فقد نُبّئْتُ إنّكَ لَلّذي
ستُجْزَى بما تسعى فَتَسْعَدُ أو تشقى

(التوضيح ١/ ٢٣٠-٢٣٢).